

شَرْحُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ صَالِحِ السُّحَيْمِيِّ

لِلْقَصِيدَةِ اللَّامِيَّةِ

الْمَنْسُوبَةِ إِلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا .

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله - صلى الله وسلم وبارك

عليه ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

ثم أما بعد :

فقد رأى بعض الإخوة أن نشرح - في هذين اليومين ، أو

لعلنا ننتهي منها اليوم : الصباح والليلة المغرب - قصيدة اللامية

لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - حول بعض مسائل

العقيدة ، وهي قرابة ستة عشر بيتا ، لعلنا أن نجتهد في أن نخلص

، أو ننهيا الليلة العشاء - إن شاء الله - .

ودراسة كتب السلف والمتون الشرعية لها فوائد عظيمة

تربط طالب العلم بالسنة . بهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛

ولذلك فإن التركيز على مثل هذه المتون = نافع جدا للمسلمين

عامة ، ولطلبة العلم خاصة .

ونبدأ مباشرة - إن شاء الله - في هذه القصيدة اللامية ،
ونجتهد في شرحها باختصار - إن شاء الله تعالى - .

المقدمة

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان
على رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وعلى آله
وأصحابه ومن والاه - فهذه قصيدة اللامية لشيخ الإسلام ابن
تيمية ، وهي زهرة من بستانه اليانع بالأزهار ؛ ليشم عبقها
وعبورها أهل السنة والآثار ، وهي شوكة وغصة وسهم من كنانته
في حلوق أهل الزيغ والضلال ، يعلن فيها عن مذهبه واعتقاده
ليستنار ، ويخصم بها كل مشبه ومعتل وجبار .
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله - في قصيدته
اللامية .

((المتن))

يا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي /// رُزِقَ الْهُدَى مَنْ لِلْهُدَايَةِ يَسْأَلُ

((الشرح))

بدأ الشيخ - رحمه الله تعالى - بهذا البيت :

يا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي /// رُزِقَ الْهُدَى مَنْ لِلْهُدَايَةِ يَسْأَلُ

بدأ - رحمه الله تعالى - بمخاطبة إخوانه المسلمين الذين يسألونه عن مذهبه ، وعقيدته ؛ لأن البعض يشكك ، ولا سيما أولئك الذين ابتلوا بالانحراف في العقيدة ، بالوقوع في البدع والخرافات ، بل وربما أحيانا في الشراكيات ؛ فإنه أراد أن يبين لهم معتقده هذا ؛ حتى يتضح أنه موافق لهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - .

والعقيدة هو ما يعقد عليه القلب ، قد تكون عقيدة فاسدة ، وقد تكون صالحة ؛ ولذلك فإنها تتضح من خلال توجه صاحبها ، فمن اعتقد منهج أهل السنة والجماعة وسار على ذلك = فهي العقيدة الصحيحة السنية السلفية ، ومن حاد عن ذلك = فهي عقيدة خرافية ، بغض النظر عن قربها ، أو بعدها من هدي الإسلام ، بحسب حال صاحبها ، والمذهب هو المنهج الذي يسير عليه المرء : في الفقه ، في السلوك ، في التعامل ، في العبادة ، في

الحدود ، في الأحكام ؛ فالمذهب هو الطريقة ، ولا يلزم إذا قيل :
مذهب فلان كذا من السلف ، أو مذهب أهل السنة كذا ؛ أن
يكون مذهباً يختص به دون غيره من أهل السنة ، وإنما المراد أنه
يتمذهب ويسير على طريقة أهل السنة والجماعة : قولاً ، وعملاً ،
واعتقاداً ، فلا يحيد عن ذلك قيد أنملة ، يلزم السنة ، يتمسك بها
، يعرض عليها بالنواجذ ، بكل ما يستطيع .

وشيوخ الإسلام : أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن
يتممة المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبع مئة = معروف بجهاده :
بلسانه ، وقلمه ، ونفسه ؛ فقد شارك في الجهاد ضد التتار والمغول
، وشارك بجهاده في الذب عن العقيدة ، وتقرير عقيدة السلف ،
ودحض شبه المشبهين ، كما شارك بقلمه السيال في إثراء المكتبة
الإسلامية بما صفا ، وطاب من منهج أهل السنة والجماعة في
العقيدة ، والفقه ، والسلوك ، ومن ذلك : هذه القصيدة .

ثم بعد أن نادى سائله ليبين له عقيدته ، بيّن أن مَنْ رُزِقَ
الفقه في الدين = هو الذي يهdy - يهديه الله إلى عقيدة السلف
الصالح ، ويسأل عنها ؛ ليعرض عليها بالنواجذ ، وليسير عليها ،

وليلزمها ؛ لأنه طريق O M P Q R S T U

{ النساء: 69 } L [Z Y | W V

ومن شذ عن هذا المنهج فهو متبع لغير سبيل المؤمنين ، قال الله -

H G F E D C B A @ ? > M - عز وجل -

{ النساء } L R Q | O N M L K J I

.{ 115:

ولذلك :

فإن كل خير في اتباع من سلف /// وكل شر في اتباع من خلف

((المتن))

اسْمَعْ كَلَامَ مُحَقِّقٍ فِي قَوْلِهِ /// لَا يَنْشِئُ عَنْهُ وَلَا يَتَبَدَّلُ

((الشرح))

يبين لمخاطبه بأن كلامه الذي سيقوله = هو الكلام الحق

الذي لا مرية فيه ، وأنه ثابت عليه ثبوت الجبال الراسيات ، وهذا

هو الذي يجب أن يكون عليه كل مؤمن ، بأن يتمسك بالعقيدة
الصافية المستمدة من كتاب الله - جل وعلا - ، وسنة رسوله -
صلى الله عليه وسلم - وفق منهج السلف الصالح ؛ فهو يقول :
أيها الأخ المسلم الذي تبحث عن الحق عليك أن تسمع ما أقوله ،
والذي أخذته من كتاب الله - جل وعلا - وسنة رسوله - صلى
الله عليه وسلم - والذي لا يشنني عنه أي ثانٍ ، ولا يمنعني من
سلوكه - طالما توكلت على الله - جل وعلا - ، واعتمدت عليه ،
واستعنت به وحده ؛ فإنني أسير على هذا المنهج الحق الذي عليه
النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، وهكذا ينبغي - بل
يجب - أن يكون هذا شأن كل مسلم ، يجتهد في اتباع منهج
السلف ، بعد أن يتعلم ، ويتفقه في دين الله ؛ لأن الفقه في دين الله
= يحمي الله به المؤمن من الإفراط والتفريط ؛ لأنه المنهج الوسط
الذي كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه M أُولَئِكَ
الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْتَدَ L { الأنعام : 90 } .

فعليك - يا عبدَ الله ! - أن تلزم هذا المنهج ، وأن تسير عليه ، وسنبن طريق السير عليه ، كيف يكون ، وما أسبابه - بإذن الله - تبارك وتعالى - .

وأن لا يثنيه عنه أيُّ أمر إلى أن يلقي الله - تبارك وتعالى - وهو على ذلك ؛ وذلك بالاعتماد على الله ، والتوكل عليه ، وسؤاله الثبات على الحق ؛ ولذلك أمرنا أن نسأل الله الثبات في السجود (اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينتك) وقال - صلى الله عليه وسلم - أيضا - : (إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيفما شاء) .

فعلى المسلم أن يجتهد في السير على منهج السلف الصالح ، بعيدا عن الإفراط والتفريط ؛ لأن هذا هو الطريق السوي الذي يقرب إلى الله - عز وجل - ، وهو طريق النجاة ، وهو طريق الفرقة الناجية ، والطائفة المنصورة ، والجماعة المؤمنة التي تسعى أن تكون ثابتة على هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - .

فنسأل الله أن يثبتنا وإياكم عليها .

((المتن))

حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ /// وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّلُ

((الشرح))

من المعلوم في الشرع أن أحد أنواع التوسل المشروعة هي التوسل بالعمل الصالح ؛ لأن التوسل - كما تعلمون - رحماني الله وإياكم - على ثلاثة أقسام :

الأول : التوسل بأسماء الله وصفاته ؛ كقول النبي - صلى الله عليه وسلم - (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث) .

الثاني : التوسل إلى الله بالعمل الصالح كقول الله - سبحانه

وتعالى - حكاية عن الحواريين M ! " # \$ %

& ' () L { آل عمران : 53 } .

وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما سمع رجلا

يدعو قائلا : اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله

إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد

(قال - صلى الله عليه وسلم - : لقد دعا اللهَ باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دعي به أجاب .

وقد جمع في هذا الدعاء بين التوسل بأسماء الله وصفاته ، والتوسل بالأعمال الصالحة .

والعمل الصالح الذي يتوسل به لا بد له من شرطين :

- أن يكون خالصاً لوجه الله .

- أن يكون موافقاً لهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - .

الثالث : التوسل إلى الله - تعالى - بدعاء المسلم الصالح

الحي القادر على الدعاء ، كما جاء في حديث استسقاء الصحابة -

رضوان الله عليهم - بدعاء عمر بن الخطاب ، وفي حديث الرجل

الذي في الصحيحين الذي جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -

وقال : يا رسول الله ! هلكت الأموال ، وتقطعت السبل ، فادع

الله أن يعيثننا ، وغير ذلك من أدلة التوسل إلى الله بدعاء المسلم

الصالح .

وكانوا في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - يتوسلون

بدعائه ، وبعد وفاته - عليه الصلاة والسلام - يختارون من

يتوسمون فيه الصالح ؛ فيطلبون منه الدعاء في الاستسقاء وغيره ،

ولم يتوسلوا به بعد وفاته - صلى الله عليه وسلم - ؛ لعلمهم أن
المقام مقامُ دعاءٍ .

فهنا : شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - يتوسل بأمرين ،
يتقرب إلى الله بأمرين :

الأمر الأول : حب أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -
- ؛ لأنه من الأعمال الصالحة ، من أعمال القلوب ؛ حب أصحاب
النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وهو من أعمال القلوب .

الأمر الثاني : حب آل البيت ؛ لأنهم لهم ميزة خاصة على
غيرهم ؛ فيجب أن يُحَبَّ المؤمن منهم محبة خاصة ؛ فلذلك هو
يتوسل إلى الله بهذين الأمرين ، والتوسل إلى الله بالأعمال الصالحة
= من أنواع التوسل المشروع ؛ ولذلك يقول النبي - صلى الله عليه
وسلم - : آية الإيمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار .
الصحابة الكرام !

والصحابي : هو كل من لقي النبي - صلى الله عليه وسلم -
- مؤمناً [به] ، ومات على ذلك ، ولو تخللت ذلك ردة على
الصحيح .

وأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - كلهم عدول ،
يجب توليهم ، والترضي عنهم ، وحبهم ، واعتقاد عدالتهم ،
وتفضيلهم على كل الناس بعد رسول - صلى الله عليه وسلم - ،
والأنبياء .

فهم صحبه الكرام ، لا نفرق بين أحد منهم ، كما فعل ذلك
أهل الزيغ والبدع والضلال ، وإنما نتولاهم جميعا بلا استثناء ،
وعلى رأسهم العشرة المبشرون بالجنة ، وعلى رأس هؤلاء العشرة
الخلفاء الراشدون : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي - رضي الله
عنهم - .

وبعد العشرة يأتي أهل بدر .

ثم المهاجرون .

ثم الأنصار .

ثم أهل بيعة شجرة الرضوان .

ثم من أسلم قبل الفتح .

ثم من أسلم بعد الفتح .

فيجب توليهم جميعا ، وقد تجاوزا مئة وعشرين ألفا يوم

حجة الوداع .

ولا يجوز أن نفرق بينهم ، كما يفعل أهل الزيغ والضلال ،
وأهل البدع والانحلال ، بل الصحابة كلهم عدول = يجب توليهم
جميعا .

ومن كفرهم جميعا = فهو كافر .

ومن اعتقد ارتدادهم = فهو المرتد .

ومن سب أحدا منهم = فهو المسبوب .

ومن نال من أحد منهم = فهو مبتدع ضال مارق .

رضي الله عنهم ، وأرضاهم ، وأخزي الله من أبغضهم
وقلاهم .

ولذلك شيخ الإسلام - هنا - يبين - في هذا البيت - أنه
يتقرب إلى الله بحبهم ، والتقرب بحب الصالحين = عمل صالح ،
ليس المراد بالتقرب : التمسح بالصالحين ، أو التعلق بهم من دون
الله ، أو دعائهم ، أو الاستغاثة بهم ، لا الصحابة ، ولا غير
الصحابة ، ولا الأنبياء .

حتى الأنبياء لا يستغاث بهم ، ولا يدعون من دون الله ،
ولا الصحابة ، ولا الصالحون ، ولا الأولياء ؛ فالاستغاثة بهم ، أو
دعائهم من دون الله = شرك أكبر = يخرج من حظيرة الإسلام ،

لكننا نتوسل إلى الله بحبهم ، وهو التوسل المشروع ، وحبهم =
عمل صالح من أعمال القلوب الصالحة ؛ ولذلك يقول النبي -
صلى الله عليه وسلم - : من السبعة الذين يظلمهم في ظله يوم لا
ظل إلا ظله : رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه .

ويقول - صلى الله عليه وسلم - : ثلاث من كن فيه وجد
بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ،
وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ
أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار .

تنبهتم إخوتي ؟!

ولذلك فإن حب جميع المسلمين المخلصين ، أهل السنة =
عبادة ، وعمل يقرب إلى الله - سبحانه وتعالى - .

فيجب أن نحب المسلمين أهل السنة لإسلامهم ، المسلمين
: أهل السنة ، المستقيمين على طاعة الله ، السائرين على هدي النبي
- صلى الله عليه وسلم - ، وعلى رأسهم - كما ذكرنا - أصحاب
النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ الذين بهم قام القرآن ، وبه قاموا
، وبهم نطق القرآن ، وبه نطقوا = أولئك الأفاضل الذين نَصَّرَ الله
وجوهم بصحبة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، والتلقي عنه

مباشرة ، فهم نقلة السنة ، وهم نقلة القرآن ، وهم نقلة الإسلام ؛
فالنيل منهم = نيل من الإسلام كله ، وتنقصهم تنقص للدين كله
، وسبهم سب للدين ، وتوليهم تولي لدين الله ؛ فيجب أن نواليهم
، وأن نوالي من يواليهم ، وأن نحبهم ، وأن نحب من يحبهم ، وأن
نبغض من يبغضهم ؛ رضوان الله عليهم أجمعين ، وقاتل الله من
نال منهم ، أو سبهم ، أو شتمهم ، ولعن الله من كفرهم -
أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - : أعلام الهدى ،
ومصابيح الدجى .

اسمع بعض ما ورد في فضلهم من آيات القرآن الكريم :

قال الله - عز وجل - في حق المهاجرين M لِلْفُقَرَاءِ

الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ © فَضَلًا مِّنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ ۖ M { الحشر : 8
{ هؤلاء المهاجرون .

وقال في الأنصار M تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ

يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا

وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ
نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ { الحشر : 9 }

ثم قال في حق بقية الصحابة M ! " # \$
% & ' () * + , -
. / 0 1 2 3 4 5 6 7 L { الحشر :
10 } .

ومما يجدر التنبيه له : الكف عما شجر بينهم ، ومما حصل
من فتن ، بسبب من اندسوا في الإسلام من أمثال عبد الله بن سبأ
اليهودي - قاتله الله - ، وغيره من المندسين ؛ فحدثت فتن في
عهد الصحابة ؛ فلا يجب أن نلوك أعراضهم ، ولا يجوز أن نستغل
هذه الأحداث للنيل من أحد منهم ، سواء ما جرى في وقعة
الجمل بين علي ، وطلحة ، والزبير - رضي الله عنهم أجمعين - ،
وأم المؤمنين الطاهرة المطهرة ، الصديقة بنت الصديق عائشة -
رضي الله عنها - ، أو ما جرى بين علي ، ومعاوية ، وعمرو بن
العاص - رضي الله عنهم أجمعين - في صفين ، وفي غير صفين ،
بل يجب أن نكف عن الخوض في هذه القضايا ، إلا بقدر ما تذكر

الواقعة ؛ لبيان الواقع ؛ للتحذير من الفتن ، ثم الكف عن ذلك
بعد ، ولا يجوز أن نعتمد على روايات المسعودي ، واليعقوبي
الرافضيين فيما يتعلق بما جرى بين الصحابة ؛ فإن أكثر ما ينسب ،
وينسج في هذين الكتابين ، من روايات الواقدي ، والكلبي ،
وغيرهما = كله لا يصح ، وإنما هي من مخترعات أهل البدع والزيف
والضلال ؛ فيجب أن نحذر من ذلك ، وأن نكف عما شجر بين
الصحابة .

يقول علي - رضي الله عنه - بعد انتهاء موقعة الصفين
والجمل ، وغيرهما ، وبعد أن ندم الصحابة على ما جرى بسبب
بعض المندسين ، يقول علي - رضي الله عنه - : إني لأرجو أن
أكون أنا ، وطلحة ، والزبير ، ومعاوية ؛ ممن قال الله فيهم M وَنَزَعْنَا
مَا فِي صُدُورِهِمْ ۖ ۞ سُرُّرٍ مُّنْقَلَبِينَ L { الحجر : 34 } .
ونزعنا ما صدورهم من غل - رضي الله عنهم ، وأرضاهم
، وأخزى الله من أبغضهم وقلاهم - .

يقول عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - : أولئك قوم طهر
الله أيدينا ، وسيوفنا من دمائهم ؛ فلنطهر ألسنتنا من أعراضهم .

وأكثر الروايات التاريخية التي تتداول في مدارسنا - ويا للأسف ! - أكثرها غير صحيحة ؛ ولذلك يجب على المسلم أن يأخذ الروايات المحققة الصحيحة ؛ ويكاد قسم التاريخ في الجامعة الإسلامية - والله الحمد والمنة - بالمدينة النبوية ، أن يغطي كل هذه الأحداث مع الدقة في البحث عن الروايات الصحيحة ، وتفنيد الروايات الباطلة ، ولا سيما ما نسجه المبتدعون ، والمنحلون حول قضية التحكيم ، وما زيد فيها ، ونقص ، وما حيك حولها من حكايات باطلة لا تصح ، ولا تثبت عن الصحابة ، ومن أراد التوسع في هذا فليقرأ كتاب (العواصم من القواصم) لابن العربي ، وليس النكرة ابن عربي ! ابن العربي المالكي الإشبيلي المعارف القرطبي أبو بكر - رحمه الله تعالى - في كتابه المعروف بـ (العواصم من القواصم) ، وقرأوا من الكتب الحديثة كتاب (الانتصار للصحب والآل في الرد على السماوي الضال) لأخينا فضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم الرحيلي - حفظه الله - .

وكثير من الكتب في الرد على المبتدعة في هذا الباب ؛ فينبغي للمسلمين أن يتنبهوا .

أغرب ما مر عليّ في هذا الباب أن باحثاً أكاديمياً ، أستاذاً جامعياً أرسل إليّ بحثاً من بلد ما من بلاد المسلمين يريد أن أقومه له ؛ ليترقى به إلى درجة أستاذ مشارك ، وهي درجة معروفة عند الأكاديميين ، والجامعيين ، الكتاب بعنوان (خدعة التحكيم) تصوروا ماذا في هذا الكتاب - عباد الله ! - ماذا في هذا الكتاب ؟ ليس في هذا الكتاب إلا سب معاوية وعمرو بن العاص - رضي الله عنهما - ، لا يوجد في الكتاب شيء غير ذلك - أبداً - ما فيه إلا السب لهذين ، ولكن أبشركم - والله الحمد - أن الرجل قد اهتدى ورجع .

كتبتُ له جواباً على بحثه يكاد أن يكون مثل بحثه ، يزيد عن ثلاثين صفحة ، وصححت مفهومه ، وهو اعتمد - فقط - على هذين الكتابين : اليعقوبي ، والمسعودي ، وهي من أشهر كتب الضلال في التاريخ ، حتى كتب التاريخ الأخرى لم تسلم ، ولكن هذه كلها ضلال ، فلا يجوز الاعتماد عليهما .

ولا تلتفتوا - يا إخواني ! - إلى بعض شطحات الكتّاب المعاصرين الذين وقعوا ، وولغوا في أعراض الصحابة ؛ فمنهم من كفر معاوية وعمرا ، ومنهم من كفر علياً - رضي الله عنهم

أجمعين - ، ومنهم من كفر كلَّ من شارك في صفين والجمل ،
ومنهم من وصف معاوية وعمرا بشراء الذمم ، وبالظلم ،
وبالكفر ، ونحو ذلك ، وكل هذا = قلدوا فيه إخوان القردة
والخنازير ، بل إن إخوان القردة والخنازير لو سئلوا عن أفضل
قومهم ؛ لقالوا : أصحاب عيسى ، ولو سئل النصارى عن أفضل
أمتهم - بعد عيسى - ؛ قالوا : أصحاب عيسى ، ولو سئل هؤلاء
القوم الضالون عن شر قومهم - أو عن شر الأمة - ؛ لقالوا :
أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ، عليهم من الله ما
يستحقون .

فانتبهوا ! واحذروا من هذا المسلك .

هؤلاء الكُتَّاب - ويا للأسف ! - أنهم محسوبون على أهل
السنة ، ومع ذلك يغتر بعض الناس بكتاباتهم ، ويسميهم شهداء !
فانتبه !

الصحابة لا نسمي شهيداً إلا من شهد له النبي - صلى الله
عليه وسلم - ، أما من قتل ولم يشهد له النبي - صلى الله عليه
وسلم - ؛ فنقول : نرجو الله أن يكون شهيدا ، أما نأتي إلى كُتَّاب ،
سبوا أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكفروهم ،

ونصفهم بالشهادة ! فهذه مصيبة من المصايب ، نعم نحن نترك
مآلهم إلى ربهم - سبحانه وتعالى - ، ونكل مصيرهم ؛ لأنهم جهلة
، قد يعذرون بجهلهم ، الله أعلم بحالهم ، أمرهم إلى الله -
سبحانه وتعالى - ، لكن هل نسكت عن كتاباتهم ، في سب
الصحابة ، وتكفيرهم ؟ لا ! فالساكت عن ذلك = شيطان
أخرص ، فنتبه يا عبد الله !

حب الصحابة = قربة ، يقرب إلى الله - عز وجل - ؛
ولذلك بيّن - رحمه الله - هنا - في هذا البيت : أنه يتوسل
ويتقرب إلى الله بحبهم ، لا بالتعلق بأشخاصهم ، لا بالتبرك
بأجسامهم ، لا بعبادتهم ، لا بدعائهم ، لا بسؤالهم شيئاً من دون
الله كما يفعل كثير من المشركين في هذا العصر ، لا بالاستغاثة بهم ،
وإنما نتوسل إلى الله بمحبتهم ، ومحبة كل مسلم صالح ؛ لأن هذا
من الأعمال الصالحة ، ثم بيّن توسله بذوي القربى ؛ من هم ؟
آل البيت المؤمنين الصالحين ، وعلى رأسهم : علي ، وفاطمة ،
والحسن ، والحسين ، والعباس ، وغيرهم من بني هاشم ، وبني
المطلب .

وكذلك أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - = كلهم

يعتبرون من آل البيت M X Y Z [\]

^ _ ` L { الأحزاب : 33 } .

فأزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - يعتبرن - أيضا -

من أهل البيت ؛ فيجب محبتهم ، واعتقاد أنهم أمهات المؤمنين

M وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ L { الأحزاب : 6 } .

ولا يجوز أن نال من أحد منهم ، ولا من آل البيت

الطاهرين الطيبين ، كما تفعل النواصب والخوارج ؛ فنحن نبتعد -

في هذا - عن منهج الروافض المارقين ، وعن منهج النواصب

الخوارج المارقين ؛ فنكون وسطا في محبة أصحاب النبي - صلى الله

عليه وسلم - ، وفي محبة آل بيته على المنهج الذي قرره أهل السنة

والجماعة ، ونرى أن ذلك عمل صالح يقرب إلى الله ، كما بيّن

الشيخ - هنا - رحمه الله تعالى - .

((المتن))

وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلا وَفَضَائِلٌ / / / لَكِنَّمَا الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ

((الشرح))

الآن يبين فضله من حيث الدرجات ؛ فالصحابه كلهم
فاضلون ، على نحو ما بينا قبل قليل ، وكلهم عدول ، وكلهم
تجب محبتهم ، وكلهم يجب اعتقاد عدالتهم ، ويجب اعتقاد أنهم
أفضل الأمة بعد نبيها - صلى الله عليه وسلم - ، ولا نفرق بين
أحد منهم ، لكن لا شك أن بعضهم يفضل بعضا ، فأفضلهم -
على الإطلاق - الصديق أبو بكر - رضي الله عنه وأرضاه - رفيق
النبي - صلى الله عليه وسلم - في الغار ، والذي قال فيه : ما
طلعت على أفضل من أبي بكر .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : ولو كنت متخذا خليلا
لا اتخذت أبا بكر خليلا .

وكثيرا ما كان يردد - صلى الله عليه وسلم - ويقول :
جئت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت
أنا وأبو بكر وعمر ؛ فهذا هو الصديق أفضل هذه الأمة بعد نبيها
- صلى الله عليه وسلم - ، أول من أسلم من الرجال - رضي الله
عنه وأرضاه - ، والحديث عن فضله يطول ، لكننا نريد شرح هذه
الآيات باختصار .

((المتن))

وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلا وَفَضَائِلُ // لَكِنَّمَا الصَّدِيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ

((الشرح))

يعني كل الصحابة لهم فضائل ، وكلهم عدول - كما بينا

- .

وأفضلهم - كما بين النبي - صلى الله عليه وسلم - هو أبو

بكر الصديق - رضي الله عنه وأرضاه - ، فمن نال منه = فإنما ينال

من هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وينال من القرآن ، وقد

أثنى الله عليه في كتابه كما قال - جل وعلا - M 2 3 4 5

{ الليل : 19-21 } L @ ? = < ; : 9 7 6

.

وأثنى عليه في سورة الأنفال فقال M u v w

~ } | { z y x

فَالْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا © إِنْكَ اللَّهُ مَعْنَا L

{ التوبة : 40 } فمن هو هذا الثاني ؟

أبو بكر - رضي الله عنه وأرضاه ، وأخزي الله من أبغضه

وقلاه - .

((المتن))

وأقول في القرآن ما جاءت به /// آياته فهو الكريم المنزل

((الشرح))

يعني يقف في اعتقاده تجاه القرآن كما جاء في القرآن ، وكما
جاء في السنة من أنه كلام الله الحق ، الذي تكلم به حقيقة ، والذي
L p o n m | k j i h g f e d cM
{ فصلت : 42 } .

كتاب الله نزل به الروح الأمين على قلب نبينا محمد - صلى
الله عليه وسلم - بلسان عربي مبين ، ويجب أن نفهم ما يلي ؛ حتى
نسلم من الذين حرفوا في كلام الله ، وبدلوا ، ووصفوه بأنه مخلوق
، أو أنه الكلام النفسي ، أونحو ذلك ، ولا يتسع الوقت للرد على
كلامهم ، وتفنيده ، لكن سنقرر عقيدة أهل السنة في هذا الباب ؛
ولذلك يجب مراعاة الأمور الآتية في معتقدك تجاه القرآن المنزل
من عند الله - سبحانه وتعالى - :

أولاً : أن نعتقد أنه كلام الله : لفظه ومعناه ، لم يعبر به أحد
عن الله ، ولم يتكلم به أحد نيابة عن الله ، بل هو كلام الله الذي
تكلم به حقيقة M ، أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجَرَهُ حَتَّى
يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ L { التوبة : 6 } .

ثانيا : يجب أن نعتقد أن جبريل سمعه من الله مباشرة ، أنه
كلام الله المسموع ، بأن الله يتكلم بصوت وحرف مسموعين .
ثالثا : يجب أن نعتقد أنه تكلم به بحرف وصوت ؛ خلافا
لمن يزعم أنه عبارة عن كلام الله ؛ ولذلك ألف الإمام السجزي
من تلاميذ الإمام أحمد كتابا بعنوان (الحرف والصوت) .

ليس ككلامنا ، وليس كنطقنا M 1 2 3
5 6 7 L { الشورى : 11 } .

ولا يتبادر إلى ذهنك التشبيه الذي تبادر إلى أذهان الجهمية
؛ فاضطروا إلى نفي صفات الله - جل وعلا - ، لكن نقول : تكلم
به كما يليق بجلاله وعظمته ، سمعه منه جبريل كما يليق بجلاله
وعظمته ، بصوت وحرف كما يليق بجلاله وعظمته .

رابعاً : أنه كلام الله المنزل غير مخلوق ، لماذا قيدنا بكلمة (

غير مخلوق) ؟

لأن الجهمية ، والمعتزلة ، والرافضة ، والخوارج ، وغيرهم

من الفرق الضالة ، كلهم يدّعون أن القرآن مخلوق .

وقد التحق بهم طوائف أخرى ، ولكن أخطر هذه الأقوال

: هو قول القائلين : بأن القرآن مخلوق كسائر المخلوقات ، ونحن

نقول : إنه كلام الله الذي تلکم به حقيقة ، وأنزله على رسوله -

صلى الله عليه وسلم - بواسطة رسوله ، وسفيره بينه وبين رسله :

جبريل - عليه السلام - .

خامساً : أن يعتقد المؤمن أن القرآن المتلوّ بالألسن = هو

كلام الله .

سادساً : أن نعتقد أن القرآن المحفوظ في الصدور = هو

كلام الله .

سابعاً : أن نعتقد أن القرآن المكتوب في المصحف = هو

كلام الله .

ثامناً : يقال إن المداد الذي هو الحبر ، والورق مخلوقة كما

قال ابن القيم - رحمه الله - : ومداده والرق مخلوقان .

أما ما تقدم من الأوصاف ؛ فإنه بتلك الأوصاف غير مخلوق .

لماذا قيدنا بهذه القيود : أن القرآن المتلو ، أن القرآن المحفوظ ، أن القرآن المكتوب = هو كلام الله ، لماذا قيدنا ؟ لأن هناك من يعتقد أنه عبارة ، أو حكاية عن كلام الله .

((المتن))

وجميع آيات الصفات أمرها /// حقاً كما نقل الطراز الأول

((الشرح))

المقصود بهذا البيت أن ما ثبت في كتاب الله - جل وعلا - من الأسماء والصفات يمرها كما جاءت على مراد الله - تبارك وتعالى - دون أن يخوض فيها بأي تأويل ، أو تعطيل ، أو تكييف ، أو تمثيل ، أو تشبيه ، أو تأويل ، على حد قوله - تعالى - M - 1
2 3 | 5 6 7 L { الشورى : 11 } .

وقوله (كما قال الطراز الأول) أي كما قال السلف الصالح ؛
لأنه من المعلوم أن كل خير في اتباع من سلف ؛ فالسلف ،
والطراز الأول ، والقرون الأولى الذين قَعَدُوا هذه القواعد وفق
هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - هم الذين يجب أن نتبع
هديهم ، وأن نسير على منهاجهم ، وأن نحذو حذوهم كما قال الله
- جل وعلا - M ! " # \$ %
& ' () * + , - L { التوبة :
. { 100

وقال تعالى M أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَهُ L
{ الأنعام : 90 } .

وقال - جل وعلا - M > ? @ A B C
N M L K J I H G F E D
. { النساء : 115 } L R Q | O
يقول حذيفة - رضي الله عنه - : عليكم بالعتيق .

ويقول ابن مسعود - رضي الله عنه - : من كان متأسيا ؛
فليتأس بأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين ، وبكل حال .

ومذهبهم في الأسماء والصفات أنهم يمرونها كما جاءت بلا
كيف ، نقلت هذه العبارة عن عشرات من السلف الصالح ،
لا سيما في القرون - القرنين : الثاني والثالث ، بعد أن كثر اللغط
والتأويل والتعطيل في أسماء الله وصفاته ؛ فقالوا عبارتهم المشهورة
(أمروها كما جاءت بلا كيف) قالها مالك ، والأوزاعي ، وقالها
مكحول ، وقالها الليث ، وقالها غير واحد من السلف (أمروها
كما جاءت بلا كيف) ، بمعنى أن كل ما ورد في الكتاب والسنة
من الأسماء والصفات يجب إمراره ، والإيمان به على مراد الله -
جل وعلا - ولا نأوله ، ولا نعطله ، ولا نحرفه ، ولا نشبهه ، ولا
نمثله ، ولا نكيفه ، والميزان في ذلك قول الله - سبحانه وتعالى -
M 1 2 3 | 5 6 7 L { الشورى : 11
. {

فإذا أخبر الله - جل وعلا - عن نفسه بصفة وجب إثباتها ،
والإيمان بمعناها وآثارها ، كما قال الإمام مالك - رحمه الله - في

الاستواء (الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ،
والسؤال عنه بدعة) ، وكذا نقول في سائر الصفات .
اليد معلومة ، والكيف مجهول ، والإيمان بها واجب ،
والسؤال عن الكيفية بدعة .

L Y X W V U T M { الرحمان : 27 } .

الوجه معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ،
والسؤال عن الكيفية بدعة .

وكما قال - تبارك وتعالى - M وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا

L { الفجر : 22 } .

نقول : المجيء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به
واجب ، والسؤال عنه بدعة ؛ فنتجنب - بذلك - مزالق الجهمية ،
والمعتزلة ، والخوارج ، والرافضة ، ومن نهج نهجهم من الفرق
الأخرى .

((المتن))

وَأَرَدُّ عَهْدَهَا إِلَى نَقَّالِهَا /// وَأَصَوْنُهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ

((الشرح))

وأرد عهدها يعني : أرد معناها إلى أولئك النقلة الذين نقلوها لنا بكل صدق وأمانة ، ولا نتجاوز ما هم عليه من الإيمان بها ، وبمعانيها على الوجه الذي يليق بجلال الله وعظمته ؛ فلا نكيف ، ولا نمثل ، ولا نعطل ، ولا نتجاوز مواقفهم : بإفراط ، أو تفريط ، بتشبيه ، أو تعطيل ؛ وبهذا الأمر كان أهل السنة وسطا بين المشبهة والمعطلة ، كانوا وسطا في باب الصفات بين المشبهة والمعطلة ، فهو يقول : أنا لا أتحول عن منهج السلف في باب الأسماء والصفات ؛ فأثبت لله ما أثبت لنفسه ، وما أثبت له رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وأنفي عنه ما نفى عن نفسه ، أو نفاه عنه رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، ولا أتحول عن هذا المبدأ الذي كان عليه السلف الصالح .

((المتن))

قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَاءَهُ /// وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الْأَخْطَلُ

((الشرح))

قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَاءَهُ ، ويجوز تسهيل الهمزة ؛ فنقول :
القران ، وأصلا (القرآن) وتسهل فيقال : القران .
من هو الأخطل ؛ حتى نعرف أصحاب هذه العقيدة ؟
الأخطل شاعر نصراني في الصدر الأول في عهد الدولة
الأموية ، وهذا الأخطل نصراني ، وهو معروف بسكره وفجره ؛
فضلا عن كونه كافرا نصرانيا .

هناك فرقتان بالأحرى تفرعتا عن الجهمية والمعتزلة ، وهما
أقرب الناس إلى أهل السنة ، وهم مسلمون ، لكنهم مبتدعة في
هذا الباب ، أي باب الأسماء والصفات ، هاتان الفرقتان يقولون
في الصفات بخلاف ما قرره القرآن ، والشيخ - هنا - يقول : أنا
أقرر ما قرره القرآن ، ولا أقرر من الأخطل ؛ لأن الأشاعرة ،

والماتريديّة - نسأل الله لنا ولهم الهداية ، والعودة إلى الصواب -
ماذا يقولون في القرآن ؟ إنه عبارة عن كلام الله ! أو حكاية عن
كلام الله ، طيب يا مساكين ! لماذا قلتم هذا ؟

قالوا : لأننا لو قلنا : إن القرآن كلام الله على الحقيقة ، للزم
من ذلك التجسيم ، والتشبيه ؛ لأن الكلام لا يصدر إلا من لسان
، وأسنان ، وشفتين ، وحنجرة ، وبلعوم ، وحبال صوتية !

أول ما خطر ببالهم التشبيه - والعياذ بالله - ؛ فلما خطر
ببالهم التشبيه = انتقلوا إلى بيت الأخطل ، وقالوا : الكلام هو
المعنى القائم بالنفس ، وإن الله لا يتكلم حقيقة ، وإنما يتكلم كلاما
نفسيا ؛ فإن كان الكلام باللغة العربية سمي قرآنا ، وإن كان
بالسريانية سمي إنجيلا ، وإن كان بالعبرية سمي تورا .

طيب ! سؤال يا مساكين ! تعالوا !

أنتم تقولون : عبارة عن كلام الله ؛ من الذي عبر عن الله ؟
أهو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، أم جبريل - عليه
السلام - ؟

يلزمكم أحد أمرين :

إما أن تقولوا بقول المعتزلة ، وأن الله خلقه في الهواء ،
وسمعه جبريل من الهواء ، أو النبي - صلى الله عليه وسلم - من
الهواء .

وإما أن ترجعوا إلى قول أهل السنة ، وهو أنه كلام الله
الذي تكلم به حقيقة على الوجه اللائق بجلاله وعظمته .

هم قالوا : نحن لو قلنا : بأنه الكلام الحقيقي لزم منه كذا ،
وكذا ، وكذا ، مما ذكرته قبل قليل .

طيب ما الحل ؟

قالوا : الحل نقول : إنه حكاية ، أو عبارة عن كلام الله .
القرآن حكاية عن كلام ، أو عبارة عن كلام الله !! من
الذي ناب عنه ؟

وهل هو عاجز عن الكلام حتى يُعَبَّر عنه ؟ - تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا - .

ما زادوا في هذا على أن شبهوا الله بالأخرص الذي لا
يستطيع الكلام - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - .

وهذه العقيدة من أفسد العقائد ، وكأنهم ينسبون الله إلى العجز ، والحرص ، وعدم القدرة على الكلام ، وهذا أمر في غاية الخطورة .

طيب ! لماذا يا مساكين ؟!

قالوا : يلزم منه كذا ، وكذا ، طيب ! ما دام قلتم : إنه يلزم من الكلام كذا ، وكذا ، يلزم من عدم الكلام ماذا ؟
الحرص ، وعدم القدرة على الكلام ؛ فأنتم فررتم مما تصورتهم أنه تشبيه بالموجود ؛ فشبهتم الله بالمعدوم ؛ ولذلك يقول أهل السنة : إن المعطلة يعبدون عدما ، وإن المشبهة يعبدون صنما .

المشبهة - كاليهود - يعبدون أصناما ، الذين قالوا : إن طول له كذا ، وعرضه كذا ، وأنه يستوي كما نستوي ، ويتكلم كما نتكلم ؛ هؤلاء شبهوه بالأصنام ، المعطلة الذين نفوا الصفات شبهوه بالعدم ؛ فأصبحوا يعبدون عدما .

الآن : أنا أسأل سؤالا : يعين لو جاءنا واحد من المعاتيه ، فقال : فلان من الناس ، زيد من الناس ليس في الحرم ، ولا خارج الحرم ، لا فوق الأرض ، ولا تحت الأرض ، ولا في السماء ، ولا في الأرض ، ولا في الشرق ، ولا في الغرب ، ولا أمام لا وخلف ،

ولا يمين ، ولا شمال ، ولا فوق ، ولا تحت ؛ النتيجة ماذا ؟ العدم
. أن هذا الشيء ما هو إلا أمر خيالي ، وجوده وجود ذهني ، ليست
له حقيقة في واقع الأمر ، وهذا ما انتهت إليه المعتزلة في نهاية
المطاف ؛ عندما قالوا : لا نقول موجود ، ولا معدوم ، ولا متصل
، ولا منفصل ، ولا فوق العالم ، ولا تحت العالم ، ولا فوق ، ولا
شمال ، ولا جنوب ، ولا يمين ، ولا ... إلى آخره .

إذاً النتيجة ماذا ؟ تصبح العنقاء أقرب منه وجوداً -
المستحيلة - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - ، وأصبح قولهم
قريباً من قول فرعون $L P O N M L K M$ }
القصص : 38 { .

فإذاً القضية خطيرة جداً ، هم لا يدركون هذه الحقيقة ؛
ولذلك لو سألتهم من الذي عبر عن القرآن : جبريل ، أم محمد ؟
سيسكتون ، لا يجيبون .

إذاً قولكم ، واستدلّالكم ببيت الأخطل = استدلال فاسدٌ
، باطلٌ .

ما هو بيتُ الأخطل ؟

قال :

إن الكلام لفي الفؤاد /// وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

أولاً : هذا البيت لا يثبت في ديوان الأخطل المعروف ، نعم ،
الأخطل يقال : إنه من آخر من يحتج بشعرهم في باب اللغة ،
والنحو ، لا في باب العلم الشرعي ، يعني في باب اللغة العربية ،
ومع هذا فإن هذا البيت لا يوجد في دواوينه .

ثانياً : الأخطل رجل نصراني يعتقد اتحاد اللاهوت
بالتناسوت ، ومعنى ذلك أن الإله اتحد مع الناس ؛ فلا فرق -
حينئذ - بين الإنسان والله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ،
وهذه ما سرت إلى عقيدة بعض المتصوفة أتباع ابن عربي القائلين
بأن :

العبد رب والرب عبد /// فليت شعري من المكلف

إذاً عقيدة نصرانية ، وهو لا يفرق بين الصفة والموصوف ،
ولا بين الخالق والمخلوق - حينئذ - ؛ فهل يعتد ، أو يحتج بشعر
من كان هذا معتقده ؟!

ثالثا : أن الذي يروى في المشهور :

إن البيان ، وليس : إن الكلام ...

إن البيان لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

يعني يبدأ بفكرة في الفؤاد ، ثم توضح بالكلام ؛ فأصبح -

بهذه الرواية - لا حجة فيه لهم .

رابعا : من المعلوم أن الكلام في الصلاة محرم أليس كذلك

؟

ومن تكلم في الصلاة متعمدا = بطلت صلاته ، طيب ! من

وسوس ، أو حدثه نفسه ، تبطل صلاته ، أو لا تبطل ؟

لا تبطل ، ومعنى كلامهم - أننا لو قلنا بهذا - الكلام في

الفؤاد ؛ لقلنا : كل من حدثه نفسه بشيء بطلت صلاته ؛ لأنه

يعتبر متكلما ، يعتبر متكلما بهذا المعنى الفاسد ، وقد أجمع أهل

السنة على أن الذي تحدثه نفسه ، أو تهجم عليه بعض الوسوسة

في صلاته ؛ فإن صلاته صحيحة ؛ لأنه لم يتلکم ، لقول النبي -

صلى الله عليه وسلم - : (إن هذه الصلاة لا يصح فيها شيء من

كلام الناس) .

فلذلك بطل استدلالهم ببيت الأخطل . فيقرر شيخ الإسلام : إنني أعتقد ما جاء في القرآن من أن الله يتكلم متى شاء ، إذا شاء ، كيف شاء ، وأن القرآن كلام الله الذي تكلم حقيقة : لفظه ، ومعناه - المكتوب في المصاحف ، والمحفوظ في الصدور ، والمتلو بالأسن = كله كلام الله غير مخلوق ، ولا أقرر ما يقرره الأخطل النصرائي ، كما يستدل على ذلك بعض المبتدعة .

((المتن))

والمؤمنون يَرَوْنَ حقاً رَبَّهُمْ /// وإلى السَّمَاءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ

((الشرح))

قرر في هذا البيت - رحمه الله - مسألتين :

المسألة الأولى : مسألة رؤية الباري - سبحانه وتعالى - ؛

فهو يعتقد - كما يعتقد سائر أهل السنة - أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر ، أو كما يرون الشمس ليس

دونها سحاب ، وهذا هو معتقد أهل السنة قاطبة ، وخالف في هذا
المعتقد أربع طوائف ، وبعض الطوائف توافقهم - أحيانا - ،
وتخالفهم - أحيانا أخرى - .

الطوائف التي أنكرت الرؤية هم : الجهمية ، والمعتزلة ،
والرافضة ، والخوارج ، وحري بمن أنكر رؤية الباري - سبحانه
وتعالى - يوم القيامة في الجنة أن يحرم منها . يقول الإمام الشافعي
- رحمه الله - في معنى قول الله - سبحانه وتعالى - $V U T M$
 $L Y X W$ { المطففين : 15 } ؛ بما أن هؤلاء قد حجبوا
عن الله - تعالى - حال السخط ؛ فإن المؤمنين يرونه حال الرضا ،
أو كما قال - رحمه الله تعالى - .

فهذه عقيدة أهل السنة والجماعة : أن المؤمنين يرون ربهم
يوم القيامة رؤية حقيقة ، وقد دلت عليها النصوص من الكتاب ،
والسنة ، وإجماع الأمة : أعني إجماع أهل السنة ؛ لأن تلك الفرق
لا يعتد برأيها ، ولا بآرائها ، ولا بأقوالها ، ومن شذ شذ في النار .
إذاً أجمع أهل السنة على أن المؤمنين يرون ربهم ، وسنذكر
دليلا واحدا من الكتاب ، ومن السنة ، وبيان إجماع الأمة ونمضي

استدل أهل السنة بأدلة كثيرة من القرآن ، منها قول الله -

تعالى - M) * + - . / L { القيامة : 22-23 }

وجه الاستدلال من الآية من ثلاثة وجوه :

الوجه الأول : أن الله عبر بالوجوه التي هي محل النظر ؛

لأن موقع العينين في الوجه ، والعينان هما محل النظر .

الوجه الثاني : أن الله - تبارك وتعالى - عدى الفعل بحرف

(إلى) (إلى ربه ناظرة) ، الأولى (ناضرة) بالضاد ، المقصود :

فرحة ، مسرورة ، منبسطة ، نضرة (نضر الله امرأ سمع مقالتي

فوعاها ؛ فأداها كما سمعها) .

ف (إلى ربه ناظرة) الثاني تعديته الفعل (نظر) بحرف (إلى

.(

الوجه الثالث : خلو الفعل ، أو خلو السياق من قرينة

تصرف عن هذا المعنى الذي هو الرؤية الحقيقية إلى معنى آخر .

M) * + - . / L { القيامة : 22-23 } كما

استدلوا بقول الله تعالى M " # \$ % | L { يونس :

26 { ؛ وهذه الآية فسرّها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؛

فعن صهيب - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم -

قال : ينادي الله أهل الجنة ، إذا دخل أهل الجنة نادى منادٍ : يا أهل الجنة ! إن لكم موعدا سوف ننجزكموه ؛ فيقولون :
يا ربنا ! ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة ؟ ألم ترحزنا
عن النار ؟

قال : بلى ؛ إن لكم موعدا لن تخلفوه ؛ فيتجلى لهم ؛ فيرونه ،
وينظرون إليه ، وهذا أفضل نعيم يراه المؤمنون ؛ حيث ينسون كل
شيء مع هذه الرؤية ، وأما الأحاديث فهي كثيرة ومنها قول النبي
- صلى الله عليه وسلم - : إنكم سترون ربكم ، كما ترون القمر
ليلة البدر لا تُصَامُون في رؤيته ، وفي رواية لا تُصَاوِرُونه ، وفي
رواية لا تَصَامُون أي لا تتزاحمون .

كل كأنه ينظر إليه وحده ، وهم يرونه جميعا ، لكن كل
واحد كأنه ينظر إليه مستقلا ، وهذا فضل من الله ، ومنة الله -
سبحانه وتعالى - .

فانتبه لهذا ! وانتبه لهذا الاستدلال العظيم !

وهذا محل إجماع بين أهل السنة .

المسألة الثانية : أن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى
الثلث الأخير من الليل ؛ فماذا يقول الناس ؟ أو ماذا ينبغي أن
يفعلوا في مثل تلك اللحظات ؟

عندما يتجلى ؛ فينزل إلى السماء الدنيا ؛ فيتجلى لعباده ،
وينادي : من يدعوني فأستجيب له ، من يستغفرني فأغفر له ، من
يسألني فأعطيه .

فأهل السنة يؤمنون بأنه ينزل نزولا يليق بجلاله وعظميته .

كيف ينزل ؟

ينزل كيف يشاء .

متى ينزل ؟

حين يبقى الثلث الأخير من الليل ؟

ما الطريقة التي ينزل بها ؟

الله أعلم .

هل يخلو منه العرش ، أو لا يخلو ؟

الله أعلم .

هذا علمي غيبي .

كيف يأتي والسموات طباقا ؟

الله أعلم .

استبعد كلمة (كيف) فإنها خطيرة ، لو أدخلت نفسك في
كلمة (كيف) = لما انتهيت إلى الأبد ؛ ولذلك لو قال لنا قائل :

ما دليل النزول ؟

قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في الأحاديث المتواترة
(ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى الثلث الأخير من الليل ؛
فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يستغفرني فأغفر له ، من
يسألني فأعطيه) هو حديث يبلغ حد التواتر المعنوي ؛ ولذلك
يجب الإيمان به ، وعدم تكييفه ، أو تفويضه ، نقول : ينزل نزولا
يليق بجلاله وعظمته ، مثل الاستواء ، نقول : النزول معلوم ،
والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عن الكيفية بدعة
= هذا هو ما يجب اعتقاده في نزول الرب - سبحانه وتعالى - ،
ولسنا مكلفين أن نبحث كيف ينزل ؟ ولا كيف يكون ذلك ؟
مع أن النزول عندنا - الآن - غير النزول في أمريكا ، أو في اليابان
شرقا - مثالا - .

إذا المقصود أن نؤمن بكل ما جاء في الكتاب والسنة ، ولا
نناقش بغير دليل ؛ فيجب الإيمان بصفة النزول .

((المتن))

وَأُقَرُّ بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ الَّذِي /// أَرْجُو بَأْنِي مِنْهُ رِيًّا أَنَّهُلُ

((الشرح))

انتهى المصنف - رحمه الله تعالى - من تقريره للكلام على
الأسماء والصفات ، ثم بدأ هذا البيت بتقرير ما يتعلق بمسائل لها
علاقة باليوم الآخر ، وهما : الحوض والميزان ؛ فقال :
وَأُقَرُّ بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ الَّذِي /// أَرْجُو بَأْنِي مِنْهُ رِيًّا أَنَّهُلُ

المقصود - يا عبد الله - أنه يقرر - رحمه الله تعالى - أنه
يؤمن بالحوض والميزان ، والمقصود بذلك الإقرار بكل ما جاء في
اليوم الآخر ، من الإيمان بيوم القيامة ، وما جاء في القرآن والسنة
من ما يقع فيه من أمور .

ومن بينها : الإيمان بالميزان ، والميزان هو الذي توزن به
الأعمال عند الله - سبحانه وتعالى - وهو حق آمن أهل السنة

والجماعة ، وخالفت فيه : الجهمية ، والمعتزلة ، وبعض الفرق
الأخرى ، وزعموا أن الميزان ، أنه مؤول ، وأولوه بتأويلات
فاسدة ، أولوه بالعدل ، ولم يقرؤا بالميزان ، وأهل السنة والجماعة
دائما أسعد بالدليل ؛ لأنهم يقفون عند حدود النصوص ،
فيؤمنون بما جاء في الكتاب والسنة ، وقد أجمع أهل السنة على أن
الميزان حق ، وأنه يكون في عرصات القيامة ، وأنه توزن فيه
الأعمال ، والله أعلم بكيفية الوزن ، لكن نؤمن بأنها توزن ، بأن
الأعمال توزن ، أما الكيفية والكُنْه فنكله إلى الله - سبحانه وتعالى
. -

قال الله جل وعلا - M : ; < = >

L { الأنبياء : ٤٧ } .

H G F D C B A M وقال تعالى

T S Q P N M L K I

. { القارعة : 6- 11 } L Y X V U

وقال - جل وعلا - M فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ
 الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي
 جَهَنَّمَ خَالِدُونَ L { المؤمنون : 102 - 103 } .

وغير ذلك من الآيات الدالة على ثبوت الميزان ، بل هي
 موازين ، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من حديث أبي
 مالك الأشعري الذي جاء فيه (.. والحمد تملأ الميزان) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - وهو آخر حديث في صحيح
 الإمام البخاري : كلمتان خفيفتان على اللسان ، حبيبتان إلى
 الرحمن ، - الشاهد أين هو ؟ - : ثقيلتان في الميزان .

وثبت من حديث البطاقة أنه توضع (لا إله إلا الله) في كفة
 ، وسجلات الذنوب في كفة ؛ فتطيش السجلات ، وتثقل البطاقة
 ، التي كتبت عليها (لا إله إلا الله) فيدخل الجنة .

وقول الله - سبحانه وتعالى - X W M

L c b a ` _ ^ \ [Z Y

{ الزلزلة : 7 - 8 } .

وأهل السنة - كما قلنا - مجمعون على أن الميزان حق ،
 كغيره مما يقع في عرصات القيامة .

وأنكرت المعتزلة ومن لف لفهم ذلك ، وقالوا : لا يوجد ميزان إلا ميزان الفَوَالِ ، والبَقَالِ - والعياذ بالله - ، وأنكروا النصوص الشرعية الثابتة من كتاب الله - عز وجل - وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وأولوها كما هي عاداتهم .

ثم ذكر الشيخ - رحمه الله - إيمانه بالحوض ، وهذا - أيضا - قد أنكرته المعتزلة ؛ لأنهم يُخْضِعُونَ النصوصَ لعقولهم الفاسدة ، وآرائهم الكاسدة ، ولا يعملون النصوص الشرعية ؛ فإن كانت سنة ردوها ، وإن كانت قرآنا أولوه - والعياذ بالله - .

فهنا يقرر الإيمان بالحوض ، وهو حوض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، الحوض العظيم الذي طوله مسافة شهر ، وعدد آنيته عدد نجوم السماء ، وهو أشدُّ بياضا من اللبن ، وأبردُ من الثلج ، وأحلى من العسل ، من شرب منه شربة = لا يظمأ بعدها أبداً ؛ ولذلك دعا في آخر البيت أن يسقيه الله - تعالى - منه شربة ترويه بحيث لا يظمأ بعدها أبداً ، كما وعد النبي - صلى الله عليه وسلم - المؤمنين بذلك .

أحاديث الحوض متواترة ، وهو حوض يصب فيه الكوثر

- يشخب فيه VM W X Z [\

^ _ ` a L { الكوثر : 1-3 } .

ولكل نبي حوض ، وأكبرها وأعظمها حوض نبينا - صلى

الله عليه وسلم - .

ثبت في الصحيح أنه يدفع عنه أقوام ، ويذاذون عنه ،

ويختلجون دونه ؛ فيقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : ربي !

أمتي ، أمتي .

فيقال : إنهم ليسوا من أمتك . إنك لا تدري ما أحدثوا

بعدك ؛ إنهم غيروا وبدلوا .

فيقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : سحقا ! سحقا !

لمن غَيَّرَ ، وبَدَّلَ .

ومعنى (سحقا) أي : بُعْدا ، بُعْدا لمن غَيَّرَ ، وبَدَّلَ .

وتزعم طائفة الرافضة أن بعض الروايات التي جاء فيها (

أصحابي ! أصحابي ! فيذاذون عنه) أن المراد بذلك أصحاب

النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ الذين عاصروه ؛ وهذا دجل

وقلة حياءٍ في حق الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - ، ومن

وصف الصحابة بذلك = فهو أَوْلَى بالرد عن الحوض ، والذوذ عنه ، والاختلاج دونه ؛ لأن الصحابة - كما بيَّنا - هم أفضل هذه الأمة بعد نبيها - صلى الله عليه وسلم - :
فمن تنقصهم = فهو الْمُتَنَقِّصُ .
ومن كفرهم = فهو الكافر .
ومن اعتقد ارتدادهم = فهو المرتد .
ومن حط من أحد منهم ، أو تنقصه = فهو أحق بالخطِّ والتنقص .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أنا فرطكم على الحوض .

معنى فرطكم أي : أسبقكم إليه ، والفَرَطُ هو الذي يسبق غيره ؛ ولذلك يسمى الطفل الذي يموت صغيراً : فَرَطًا ؛ ولذلك جاء في دعاء الجنائز في الصلاة على الطفل : اللهم اجعله فَرَطًا ، وشفيعاً ، وذخراً لوالده .

فمسألة الحوض متواترة روي عن أكثر من سبعين صحابياً ، ولا ينكره إلا مُلْحِدٌ .

((المتن))

وكذا الصراطُ يُمَدُّ فوقَ جَهَنَّمَ /// فَمُسَلَّمٌ نَاجٍ وَآخِرُ مُهْمَلُ

((الشرح))

يقرر - في هذا البيت - وجوب الإيمان بالصراط ،
والصراط هو جسر ينصب على متن جهنم - كما سمعنا قبل قليل
في آيات مريم - M ` a b c | e f g h
i k l m n o p q r L { مريم : 71
- 72 } ، وهو جسر صغير في حجمه ، لكنَّ المؤمنين يثبتون عليه ،
ودعاءُ الأنبياء أثناء المرور على الصراط (اللهم سلم سلم) ،
والناس يمرون عليه بحسب أعمالهم : فمنهم من يمر كالبرق
الخاطف ، ومنهم من يمر كأجاود الخيل ، ومنهم من يمر كالريح ،
ومنهم من يعدو عدوًا ، ومنهم من يركض ركضًا ، ومنهم يزحف
زحفاً ، ومنهم من يريد العبور ؛ فتتخطفه كالليب جهنم فيكرس
فيها - والعياذ بالله - .

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن يتجاوز الصراط بسلام ؛
انتبهوا دعاء الأنبياء كيف ؟ (اللهم سلم سلم) .

فالصراط حق يجب الإيمان به ، وقد جاء بيانه في القرآن M

` a b c | L { مريم : 71 } أي المقصود المرور عليها ؛

لأن هذا الجسر يقسم جهنم نصفين ، فيمر الناس عبره ، أو من
خلاله على حسب أعمالهم .

وكذلك : هذا أنكرته المعتزلة ، وأنكرته بعض الطوائف

الضالة ، والحق أنه جسر ثابت ينصب على متن جهنم ، يمر الناس
من فوقه ، ولا يضر المؤمنين ؛ فإنهم يمرون كصلاة يؤديها أحدنا ،
وأما الكافرون فإنهم يكردسون في النار ، يلقون فيها ، ولا
يستطعون المرور على الصراط ، نسأل الله أن يقينا وإياكم أهوال
ذلكم اليوم .

((المتن))

وَالنَّارُ يَصْلاهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ // وكذا التَّقِيُّ إِلَى الْجَنَّةِ سَيَدْخُلُ

((الشرح))

في هذا بيان أن الشيخ يؤمن - كما يؤمن أهل السنة قاطبة -
بأن المؤمنين سيدخلون الجنة ، وأن الكفار سيدخلون النار ، وأن
الناس تتفاوت درجاتهم ، في ذلك ، كما أن درجات أهل النار
تتفاوت ، والجنة حق ، والنار حق ، يجب الإيمان بهما ، وأنها
مخلوقتان موجودتان - الآن - ، وأن الله قد أقسم أن لكل واحدة
منها مِلاؤها M < = > ? @ A L }
هود: 119 { و { السجدة: 13 } .

فلكل عليه ملؤها ، كما وعد - سبحانه وتعالى - وهو لا
يخلف المعياذ .

فأما الجنة فيدخلون إلى الرحمان وفدا ، وكلمة وفد تشعر
بالهدوء ، والطمأنينة ، والاستقرار ، والكافرون يحشرون إلى جهنم

وردا كناية عن السرعة ، وسرعة الانغماس فيها - والعياذ بالله -
والتكرس فيها ؛ ولذلك قال عن أهل الجنة M حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا
وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا L { الزمر : 73 } .

انتبهت ؟! الواو تدل على الطمأنينة ، والهدوء ، والأمن ،
لكن الكفار قال : Z M [\] L { الزمر : 71 } -
والعياذ بالله - نعوذ بالله وإياكم من هذا المصير - . ما فيه إمهال ؛
Z M [\] ^ _ ` a L { الزمر :
71 } .

إِذَا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقَّ مَخْلُوقَتَانِ مَوْجُودَتَانِ - الْآنَ - ، وَمِنْ
أَنْكَرَهُمَا كَفَرُ ؛ لِأَنَّهَا ضَمِنَ الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الَّذِي هُوَ أَحَدُ
أَرْكَانِ الْإِيمَانِ السَّتَةِ ، وَمِنْ أَدَلَّةِ وَجُودِ الْجَنَّةِ - الْآنَ - قَوْلُ اللَّهِ -
عَزَّ وَجَلَّ - M + , . / 0 1 2 L
{ آل عمران : 133-134 } ، وكذا قول الله - عز وجل - M
m n o p q L { الحديد : 21 } ، وَمِنْ السَّنَةِ
قَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (لَقِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِبْرَاهِيمَ
؛ فَقَالَ : اقْرَأْ أَمْتَكْ مِنْي السَّلَامَ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِأَنَّ الْجَنَّةَ قِيَعَانِ ،

وأنها طيبة التربة ، وأن غراسها : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله
إلا الله ، والله أكبر .

وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - (اطلعت على الجنة
فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها
النساء) .

ووصفه - صلى الله عليه وسلم - للمجاهدين الخيـلـص
وبشارتهم بالجنة في القرآن d M e f g h i j
L q p o n m | k { آل عمران : 169 } . الذين
جاهدوا لتكون كلمة الله هي العليا ، وليس أصحاب المطامع ،
ولا أصحاب التوجهات الذين يكفرون عباد الله الصالحين ،
ويزعمون أنهم على الحق ، وغيرهم على الباطل .

وكذلك ما جاء في وصف نعيم القبر^(*) ، وما أعد الله
للمتقين من نُزُل ومن ذلك قول الله - تعالى - M ! " # \$
/ . - , + *) (' & %
(; : 9 8 7 6 5 3 2 1 0

(*) قلت (أشرف) : لعل الشيخ يريد (الجنة) .

J I H G E D C B A @ ? > =

L { فصلت : 30 - 32 } .

كل هذه أدلة على أن الجنة موجودة مخلوقة ، وكذلك النار

قال الله - تعالى - { M y z | L { النبأ : 21 } ،

وقال - تعالى - M { وَأَتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } L { آل عمران :

131 } ، وقال - تعالى - في شان آل فرعون M n o p

{ z y x w v u t r q } L { غافر

: 46 } ، وما رآه النبي - صلى الله عليه وسلم - من أهوال ليلة

أسري به ، وما رآه من خندق من النار يوم أن كسفت الشمس ،

وما أخبر به - صلى الله عليه وسلم - عندما مَرَّ بقبرين فقال :

إنهما ليعذبان .

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : لو ترون ما أرى

لضحكتكم قليلا ، ولبيكنم كثيرا ، وغير ذلك من الدلائل على

وجود النار - الآن - خلافا لمن تزعمه المعتزلة من أن الجنة والنار

لم تخلقاً بعد .

وقد سمعنا الأدلة على ذلك ، وإذا جاء نهر الله بطل نهر
معقل - كما يقال - .

((المتن))

وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ فِي قَبْرِهِ /// عَمَلٌ يُقَارَنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ

((الشرح))

والمقصود وجوب الإيمان بأن القبر أول منازل الآخرة ؛
ولذلك هناك عبارة خطيرة يتناقلها الناس عندما يموت أحد من
الناس عندما يقولون : (قد نقل إلى مثواه الأخير) !!
هذا عند من لم يؤمن بالبعث ، أما المؤمنون فلا يسمون
ذلك المثوى الأخير ، بل هو أول منازل الآخرة ، ومن مات فقد
قامت قيامته ، وهو أول منازل الآخرة ، وهو إما أن يكون روضة
من رياض الجنة - جعلني الله وإياكم من أهلها - ، وإما أن يكون
حفرة من حفر النار - عافاني الله وإياكم منها - ؛ لذلك فإنه يجب

الاستعداد ليوم المعاد ، الاستعداد ليوم التناد ، الاستعداد لذلکم

اليوم الذي M . / 0 1 2 3

4 5 6 7 8 9 : ; < =

> ? @ A L { الحج : 2 } ؛ فلا بد من الاستعداد

لذلك اليوم بالعمل الصالح الذي يقرب إلى الله - سبحانه وتعالى

.-

هذا هو خلاصة ما يتعلق بتقرير الشيخ الإيمان بالجنة والنار

، وأن ذلك أمر ثابت ، وأن المؤمنين سيدخلون الجنة ، حتى ولو

كانوا من أهل المعاصي - في نهاية المطاف سيدخلون الجنة بعد

تطهير وتمحيص ، وأما الكفار فليس لهم نصيب إلا النار - والعياذ

بالله - .

((المتن))

هذا اعتقاد الشافعي ومالك /// وأبي حنيفة ثم أحمد يُنقلُ

((الشرح))

يبين الشيخ - رحمه الله تعالى - أنَّ ما تقدّم من تقرير عقيدة السلف من الإيمان بالقرآن والسنة ، والإيمان بحب الصحابة أجمعين ، والإيمان بأسماء الله وصفاته ، والإيمان بالقرآن ، وأنه كلام الله ، والإيمان بالرؤية : رؤية ربهم يوم القيامة ، والإيمان باليوم الآخر ، وما أعدّه الله للمتقين ، وما أعدّه للكافرين ، كل ذلك عقيدة السلف الصالح أجمعين : أهل السنة والجماعة ، لا يجيدون عنها يمينا ، ولا شمالا ، وذكر منهم الأئمة الأربعة : أبو حنيفة النعمان المتوفى سنة مئة وخمسين ، والإمام مالك المتوفى سنة تسع وسبعين ومئة ، والإمام الشافعي المتوفى سنة أربع ومئتين ، وأحمد بن حنبل المتوفى إحدى وأربعين ومئتين ، وغيرهم ممن هم على منهجهم من أهل السنة والجماعة .

فهذه عقيدة أهل السنة قاطبة ، التي يجب أن يثبت عليها المرء المسلم ؛ ولذلك هو يقول : ما سمعتم ، وما قررته في هذه القصيدة من عقيدة = إنما هي عقيدة السلف الصالح ، وعلى رأسهم الأئمة الأربعة المُتَّبَعُونَ الذين يقتدي بهم المسلمون ، ويقتدون بغيرهم من أئمة الهدى والدين ، وليس المراد أن ذلك قاصر على هؤلاء الأربعة ، لكن هؤلاء الأربعة - رحمهم الله - ممن بارك الله في فقههم ، وجعل لهم مكانة خاصة بين المسلمين ؛ لما هم عليه من اجتهاد فقهي ؛ ولما هم عليه من خير ؛ فلذلك هذه عقيدتهم ، وهذا هو منهجهم الذي يسرون عليه ، ونسأل الله وإياكم الثبات عليه إلى أن نلقى الله - سبحانه وتعالى - ، وفي هذا إشارة إلى أن الأئمة الأربعة ليس بينهم اختلاف في باب العقيدة ، ليس بينهم أي خلاف في العقيدة ، وهم ضد من يعتقد خلاف الحق ، ضد من يتبين له أنه على خلاف الحق ، وهم على قلب رجل واحد ، وهم لم يفرقوا الأمة إلى أربع طوائف كما يتصوره البعض ، يأتيك واحد جاهل مسكين يقول : يا أخي أنا كيف أطوف وأنا على مذهب الشافعي ، والإمام الشافعي يرى أن من مس المرأة

فقد انتقض وضوؤه ، وأنا مضطر أن أمسك بزوجتي ، أو أختي ،
أو بنتي ، أو أمي ؟

فالأمر ميسور ؛ الصحيح أن اللمس لا ينقض الوضوء في
أرجح أقوال أهل العلم .

إذاً يجب أن نسير على منوالهم ، وأن ننهج نهجهم M ^{أُولَئِكَ}
الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ^ص وَأُولَئِكَ هُمُ ^{أُولُوا الْأَلْبَابِ} L { الزمر : 18 } .

((المتن))

فَإِنْ اتَّبَعْتَ سَبِيلَهُمْ فَمَوْفَقٌ /// وَإِنْ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مُعَوَّلٌ

((الشرح))

يشير بهذا إلى أن من اتبع سبيل الأئمة الفضلاء في القرون
المفضلة = فهو الناجي ، وهو السالم من الهلاك ، إن اتبعت سبيل
هؤلاء المؤمنين = فأنت على خير . قال الله - عز وجل - M >

J I H G F E D C B A @ ?

. { النساء : 115 } L R Q I O N M L K

وقال تعالى M أُؤْتِيكَ الَّذِينَ هَدَيْتُهُمْ اللَّهُ وَأُؤْتِيكَ هُمْ أُؤْلُوا

الْأَلْبَبِ L { الزمر : 18 } .

وقال تعالى M ! " # \$ % & ' , + *) (

2 1 0 / . - , + *) (

. { الحشر : 10 } L 7 6 5 4 3

فمن سار على نهجهم واتبع سبيلهم = فهو على خير ، ومن

حاد عن سبيلهم = فقد حاد عن سبيل المؤمنين ، وبذلك يوليه الله

ما تولى ، ويصليه جهنم وساءت مصيرا .

فانتبه - يا عبد الله ! - وسِر على نهجهم ، M أُؤْتِيكَ الَّذِينَ

هَدَى اللَّهُ فِيهِمْ هَدًى أَقْتَدَهُ L { الأنعام : 90 } ، فَلَنَسِرَ عَلَى

هديهم ، ولنجتهد في سلوك طريقهم ، حيث اتخذوا القرآن والسنة

: عقيدة ، وشرعة ، وأحكاما ، وآدابا ، وحدودا ، وعبادة ،

ومعاملة ، ومنهج حياة .

بهذا - أيها الإخوة - نختم هذه اللامية القصيرة في مبناها ،
والعظيمة في معناها ، وحبذا لو أننا جميعا حفظناها ؛ فحفظها لا
يصعب ، وهي تلخص لك بعض معتقدات السلف التي يجب
التنبه لها ، واعتقادها ، والتي خالف الكثير من الطوائف فيها ،
واتبعوا غير سبيل المؤمنين ، وسار البعض على مخالفة هؤلاء
الأئمة الذين يؤمنون بالقرآن ، ويعملون به ، ويؤمنون بالسنة
ويعملون بها ، ويطبقون ذلك في نواحي الحياة كافة : في سلوكهم ،
في عقيدتهم ، في عبادتهم ، معاملاتهم ، في سائر شؤون حياتهم .

وهم السائرون على منهج الصحب الكرام كما قال عبد الله
ابن مسعود - رضي الله عنه - (من كان مستنا فليستن بمن قد
مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة) ، يعني بذلك أصحاب النبي
- صلى الله عليه وسلم - فإنهم (أبر هذه الأمة قلوبا ، وأعمقها
علما ، وأقلها تكلفا ، وأحسنها حالا) .

أولئك الصحاب الكرام الذين قال فيهم رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - (لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد
ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه) .

والتي تُقَدِّمُ أقوالهم على أقوال من سواهم بعد قول الله ، وقول رسول - صلى الله عليه وسلم - .

فلنجهتهد ولنتأس بهم ، أعلام الهدى ، ومصابيح الدجى ، أولئك الذين ذاقوا حلاوة الإيمان الحق ؛ حيث جالسوا وشافهوا وتلقوا مباشرة الوحيِّ غضا طريا من فيِّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

فلنتأس بهم ، ولنقتد بأقوالهم وأفعالهم ، ولنسِر على منوالهم ؛ فإن ألدنا لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدهم ، ولا نصيفه . وأحث الإخوة على حفظ مثل هذه المتون .

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنی وصفاته العلا أن يوفقني وإياكم إلى ما فيه رضاه . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

انتهت

تنبيهات :

- 1 - إذا ذكر الشيخ النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يذكر الصلاة والسلام ؛ فإني أذكرها بصيغة - صلى الله عليه وسلم - .
 - 2 - إذا أعاد الشيخ البيت كاملا في أول الشرح ؛ فإني لا أذكره ، بل أذكر الشرح مباشرة ؛ إلا أول بيت فقد أعدته .
 - 3 - يعيد القارئ في بداية كل درس الأبيات التي تم شرحها ؛ فلم أثبت ذلك .
 - 4 - حذفت البسملة والحمدلة وما أشبه ذلك من بداية كل درس إلا الدرس الأول .
 - 5 - يوجد اختلاف في بعض الأبيات ؛ لاختلاف النسخ ؛ فاكتفيت بما قرأه القارئ على الشيخ .
 - 6 - حذفت بعض الكلام ! كأن يسأل الشيخ سؤالا ، أو يريد أن يذكر شيئا ؛ فيذكر بعضه ، ثم يعرض عنه ، أو يذكره لاحقا .
- قال (أشرف) : انتهيتُ من تفريغ هذه المادة وتصحيحها ، ومراجعتها بعد منتصف ليلة الأربعاء المسفر صبحها عن

(25/ المحرم / العام 1430 هجرية) الذي يوافقه من التاريخ
الصليبي (2009/1/21) .
والحمد لله رب العالمين .